مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 1 (مارس) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أخلاقيات الكتابة التاريخية عند المؤرخين المسلمين في القرون الثلاثة الأولي للهجرة، السيرة النبوية أنموذجا.

The Ethics of Historical writing among Muslim historians in the first three centuries of the Hijra

اسم و لقب المؤلف المرسل: راوية عبدالحميد شافع- Rawya Abdelhamid Chafaa ص121-143
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية- قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة حلوان. (مصر)
البريد الإلكتروني: Dr_rawya1962@yahoo.com

تاريخ إرسال المقال:2020/12/01 تاريخ المراجعة:2021/01/06 تاريخ القبول:2021/01/25

المقدمة: لا شك أن الكتابة التاريخية في ظل الدولة الإسلامية قد أخذت أطوارا كثيرة ومرت بمراحل متعددة، فهي تمثل العمود الفقري الأساسي لتوثيق التاريخ الإسلامي، منذ صدر الإسلام مرورا بكل العصور الإسلامية في شرق العالم الإسلامي وغربه، وكان المؤرخ المسلم يزهو ويعتز كثيرا بكتابة تاريخة، والذي انطلق منه مستندا علي دعامتين كبيرتين هما، الدعوة نفسها والسيرة وصاحبها ﷺ، ولم يكن هناك حدثا أهم من سيرة الرسول ﷺ، ليبدأ منها التأريخ للدولة الإسلامية بصفة عامة، فالسيرة النبوية وصاحبها ﷺ، تمثل أهم حدث في تاريخ المسلمين في كافة أرجاء العالم الإسلامي، منذ بداية الدعوة وإلي اليوم، ومستقبلا.

ولهذا إنطلق المؤرخ المسلم في تدوين التاريخ الإسلامي بصفة عامة إنطلاقا من أحداث السيرة النبوية، حيث مثل لهم هذا الحدث الكبير نقطة البداية، والدرب الذي ساروا عليه منذ أن عرفوا وابتكروا علما جديدا عليهم أدرجوه بجانب علومهم السابقة واللاحقة، وهو علم الإخباريين، أو المؤرخين كما عرف فيما بعد.

وكانت تلك النقطة أيضا البداية التي سارت عليها مصادر المسلمين الأولي في تدوين الكتابة التاريخية، ثم توسعوا مع مرور الزمن واتساع نطاق الكتابة التاريخية، ليبدأ المؤرخ من الحقبة الجاهلية التي تعتبر أفضل تمهيد للكتابة عن عصر النبوة، حيث أدرك المؤرخ المسلم من العرب ومن الشعوب غير العربية أيضا أهمية التمهيد للتاريخ الإسلامي بالكتابة عن التاريخ الجاهلي، ولكن بمنظور جديد، وبعين رصدت وعايشت الإسلام وقرأت وتشبعت

بمنهاجه الصحيح، من حيث تحديد معنى كلمة الجاهلية في ضوء ما جاء به الإسلام من معان جديدة، ومن تصحيح للعديد من المفاهيم وعلي رأسها مفهوم العصر الجاهلي نفسه، في ظل العصر الإسلامي.

ثم تطور الموضوع وصار أكثر إتساعا مع ظهور الموسوعات التاريخية، فأصبح المؤرخين يبدأون كتاباتهم ببداية الخلق، واتخذت الكتابة التاريخية صورة جديدة، ولكن قبل الدخول في ذكر تفاصيل ما بعد الحقبة الخاصة بالعصر النبوي، لا بد من التأني الشديد في سرد أحداث السيرة النبوية وفرد الصفحات الطوال لها، فهذا الحدث التاريخي الكبير، الذي كان ومازال وسيظل هو همزة الوصل بين ما كان قبلها وما أصبح بعدها، فمولد الرسول ﷺ، وظهور دعوته وسيرته وتفاصيل حياته، وغزواته هي نقطة الارتكاز للربط بين الماضي والحاضر.

ولكل ما سبق أردنا القاء الضوء علي كيفية تناول المصادر الأساسية التي أرخت للسيرة النبوية في القرون الثلاثة الأولي للهجرة، حيث اتسمت الكتابة التاريخية لدي مؤرخي العرب والإسلام في تلك القرون، باتباع المنهج العلمي وبالدقة الشديدة، وتحري الحقيقة في البحث عن الروايات الصحيحة، وقد حملتهم سيرته ﷺ، هذا العبء في ضرورة المثابرة والتدقيق في نقل الروايات، فهي في الأساس وقبل أي إعتبار مرتبطة بمعتقدهم الديني، فلا بد من بذل الجهد في التحري والدقة في الكتابة، بصورة صحيحة لا تشوبها شائبة، حيث أن التجني والتزيد وعدم الصدق كان الفيصل في كتاباتهم، وإلا فإن من يخالف ذلك ليتبوأ مقعده من النار كما جاء عن صاحب السيرة ﷺ.

ورغم أن "الإخباري" أي المؤرخ لم يبدأ الكتابة مستقلا عن أهم علم من علوم الإسلام وهو علم الحديث، و كان من يعمل به يحمل لقب المُحدِّث، إلا أن المؤرخ سار في بداية عمله علي نهج المحدث، وهو المنهج الذي تحرر منه المؤرخين لاحقا، عندما ثبت إجهاده للقاريء وتشتيت استرساله في معرفة الحدث، ورغم اتباع الإخباري "العنعنة"، إلا أنه كان ضروريا في البداية، لعدة اعتبارات، أهمها ما يتعلق بموضوع هذا البحث، وهو اثبات الحقيقة التاريخية، كما لو كانت حديثا موثقا منقولا عن صاحب السيرة وصحابته الكرام، وهو ما كان يتفق بصورة أكبر مع المحدث الذي كان يعنعن قاصدا الحقيقة بسند

الحديث. وقد سارت كل المؤلفات التاريخية في القرون الثلاثة الهجرية الأولي علي اختلافها وتنوعها علي منهج الإسناد، وهي الطريقة المعروفة للجميع اخباريين ومحدثين وقتها.

ولكل ما سبق يتضح لنا أن التأريخ للسيرة النبوية في القرون الثلاثة الأولي للهجرة، كانت هي المدخل الأهم للمؤرخين المسلمين إلي بداية كتابة علم التاريخ، الذي أصبح من أهم علوم العرب علي الإطلاق، وقد كون هذا العلم القاعدة العلمية العريضة التي ساعدتهم فيما بعد علي ضبط الروايات والأخبار، بل هي التي وضعت هذا العلم بفضل جهود علماء المسلمين وابتكاراتهم علي قمة هرم التأريخ عالميا، وهي التي أبرزت العقول المبدعة، وذلك عنما شعروا بفطرتهم بالحاجة الماسة إلي حفظ مصادر الإسلام وأصوله ورواياته الأولي، من أن يختلط بها أي شوب أو عدم دقة، كما حدث في كتابات السابقين، فيما عرف تاريخيا بالإسرائيليات.

مصادر المؤرخين الأول للتأريخ للسيرة النبوية:

أ- القرآن الكريم: كان القرآن الكريم المصدر الأول والأساسي للمؤرخين المسلمين الأول، في استيفاء مادتهم الأصيلة والأصلية لأحداث السيرة تاريخيا، فهو كتاب الله الجامع الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه، فقد أورد لنا تفاصيل مجملة لكنها في غاية الدقة والوضوح عن سيرته ﷺ ومغازيه، وشتي مناحي حياته. وقد حملت العديد من السور القرآنية أسماء بعض الغزوات، مثال غزوة الأحزاب[1]، والتي قدمت لنا تفاصيلا عن أحداث هذه الغزوة بدقة متناهية يصعب الحصول عليها من الروايات الشفهية التي عاصرت أحداث هذه الغزوة، وهو ما حذا بهؤلاء المؤرخين الأوائل عقد مقارنات بين ما جاء عن تلك الغزوة وغيرها من الأحداث الأخري، مع نصوص القرآن الكريم، وتقديم الحقيقة الأقرب إلي الصواب والتي تتفق وتتطابق مع النصوص القرآنية، التي أسهبت في هذا الحدث، وقد اخترنا هذا المثال لأن أحداث غزوة الأحزاب التي حملت السورة القرآنية اسمها جاءت أكثر تفصيلا من بعض الغزوات الأخري.

والحقيقة أن الأمثال عديدة حول اعتماد المؤرخين علي القرآن الكريم في التأريخ للسيرة النبوية، نذكر منها أيضا علي سبيل المثال لا الحصر سورة الأنفال التي كانت تأريخا دقيقا لغزوة بدر الكبري[2]، أعجزت المؤرخين في تصويرها لأحداث المعركة، كأن من يقرأ

النصوص يشعر من خلال القراءة أنه في ساحتها يراها رؤيا العين، مما ساعد المؤرخين علي الإبداع في روعة السرد والمتابعة عنها بدقة متناهية.

ونختم تلك النقطة بحدث من أهم أحداث السيرة النبوية والمعجزات الإلهية، التي تناولها القرآن الكريم، والتي جاءت في سورة الإسراء، عن حادثتي الإسراء والمعراج، والتي كانت من أهم الدروب التي سار عليها المؤرخين المسلمين في التعلم من السرد الإلهي، بنصوص واضحة لا لبس فيها.

وقد تفرد القرآن الكريم بآيات كثيرة عنه ﷺ، تناولت حياته الاجتماعية مع زوجاته، ومع صحابته، بل ومع أهل الكتاب والمنافقين والكفار، وأمدنا أيضا بآيات عن حالاته ﷺ، النفسية في التعامل مع البشر، وليس أدل علي ذلك من صدر سورة عبس، ومعاتبة الله سبحانه وتعالي لنبيه الكريم، ولأنه بشر ورسول فقد قدمه لأمته في جميع حالاته، وهو ما كان مكانا خصبا لمؤرخي السيرة في استقاء مادتهم العلمية للرسول الكريم ﷺ، من أهم مصادره علي الإطلاق.

ب- **كتب الحديث:** أصبحت كتب الحديث المعروفة بصدق وأمانة كتابتها، هي المصدر الثاني لكتاب السيرة النبوية، حيث اهتمت كتب الحديث والمحدثين بجمع كل ما يتعلق بالرسول ﷺ، من أقوال وأفعال، وهذه الكتب كثيرة جدا، يأتي علي رأسها الصحيحين[3]، ولاهتمام كتب الحديث بسيرته ﷺ، من خلال الأحاديث، فما زال الخلاف قائما أيهما أسبق في تناول سيرته ﷺ، وإن كان الميزان يميل ناحية المحدثين، إلا أن الإخباريين كان لهم السبق في كتابة سيرته بصورة أسلس وأوضح بعيدا عن العنعنة، التي تناسب كتب الحديث أكثر من كتب التاريخ.

ج- **الروايات الشفهية:** حفظت السيرة النبوية في صدور الصحابة، وذلك قبل أن يتم كتابتها، فقد كان الصحابة الكرام يتسابقون في رواية كل جديد وقديم أيضا من أفعال وأقوال الرسول ﷺ، فقد كانت صحبتهم له تكاد لا تنقطع في كل مجالات الحياة، فقد كانوا أقرب إليه من أي شيء، يتابعون أدق تفاصيل حياته، يتناقلونها للعبرة والعظة والتعلم، فكما قالت عنه ﷺ أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها (ت58هـ-677م)، كان خلقه القرآن، وهذه المدرسة المفتوحة للتعليم والتعلم المتجسدة في سيد البشر خلقا وخلقا، عملت علي انتشار سيرته وشمائله شفاهة بين الصحابة ثم التابعين، قبل أن يتم

التدوين والكتابة عنه، وهو مما لا شك فيه قد عمل علي تنقية الرواية الشفهية من أي زيادات أو إشياء دخيلة دعمتها كثرة الروايات التي استندت في المقام الأول علي عصمة صاحب الروايات.

وقد كانت لتلك الروايات الشفهية أهمية كبيرة في تفسير الكثير من آيات القرآن الكريم الي جاءت مجملة حول السيرة النبوية، وهو ما ساعد المؤرخون الأول علي تحري الدقة ومقارنة النصوص بعضها ببعض، والرجوع الي المجمل من آيات القرآن الكريم، ومحاولة الخروج بالحقيقة في أكمل صورة قدر المستطاع، حول سيرته ﷺ. وهذا ما تدعمه الاختلافات الطفيفة غير الجوهرية حول الحدث الواحد في الروايات المختلفة، والتي لا تغير كثيرا في مضمون الرواية وجوهرها ومغزاها، والتغيير أحيانا يكون مجردا في بعض المعاني والمفردات التي تؤدي في النهاية إلي نفس المعني والمغزي المطلوب.

والحقيقة حاولت جاهدة عدم الإطالة في تلك المقدمة، لأنني وجدت أن الموضوع لا يكتمل الا ببعض الشرح المفصل في تلك الجوانب، حتي إذا ما تناولنا مؤرخي القرون الثلاثة الأولى موضوع الدراسة، نكون علي بينة بالجهد المبذول فيما وصلنا من كتابات صافية رقراقة حول سيرته ﷺ، وهو أهم ما خرجنا به من دراسة وتدريس السيرة النبوية من مصادرها الأولى لسنوات طوال.

وصف ما اتسمت به كتابات مؤرخي القرون الثلاثة الأولى: قبل أن نسترسل في تناول مؤرخي القرون الثلاثة الأولي، وطريقتهم ودقتهم ومثابرتهم، قدر المستطاع في تناول الكتابة في السيرة النبوية، كان لا بد أن نعرج بصورة سريعة علي بعض الكتابات التاريخية التي تناولت هؤلاء المؤرخين بصورة عامة، وكيف أثنت هذه الكتابات علي هؤلاء المؤرخين. فقد اتسمت مصادر الفترة الأولى بصفة عامة للتأريخ للسيرة النبوية، علاوة علي ما أسلفناه من الحرص علي الرواية والإسناد، حرصت أيضا على الاهتمام الشديد بالتأريخ للحوادث بالشهر واليوم، وبخاصة في الروايات التي تتناول مغازيه وسرياه ﷺ، فكان لا بد من ذكر يوم الخروج للغزوة ويوم العودة منها. وقد تحروا الدقة أيضا، بل وتشددوا فيمن يروي روايته بالسماع أو تسمية الروايات الشفهية، وهل كان شاهدا علي الوقائع والأحداث، وما هي سيرته، وهل عليه مأخذ أم لا، وهو ما عرف عن تأثير علم الحديث على علم الإخباريين، وهو ما جعل المؤرخ السخاوي يقول، عن علم التاريخ، بأنه "فنا من فنون الحديث"[4].

ويضيف السخاوي حول تأثير علم الحديث على علم التاريخ في بداياته الأولى، حتي أنهم ألزموا المؤرخ في كتاباته بما ألزموا به المحدث، ويقول: "العدالة مع الضبط التام، الناشئ عن مزيد الإتقان والتحري، سيما فيما يراه كثير من جهلة المعنيين بسيرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"[5]. وهكذا جعل السخاوي سيرة الأنبياء بصورة عامة، وسيرة الرسول ﷺ، بصورة خاصة هي المنطلق الكبير لوضع القواعد والأسس العامة للتأريخ لعلم التاريخ، وهو ما سارت عليه المصادر التي أرخت للقرون الثلاثة الأولى موضوع البحث.

والحقيقة أن المؤرخين المسلمين لم يبتعدوا كثيرا في تناولهم للكتابة التاريخية بصفة عامة، وتناول سيرته ﷺ بصورة خاصة، عما نتناوله الأن في مناهجنا التاريخية، من حيث الاتقان والتسلح بالعلم والعدل والبعد عن التحيز والتعصب وتحري الدقة، وعدم التحامل، مع من يختلف معهم في العقيدة، وفي ذلك يقول السبكي، في كتابه طبقات الشافعية: "لا بد أن يكون المؤرخ عالما عادلا عارفا بحال من يترجمه وليس بينه من الصداقة ما قد يحمله علي التعصب له ولا من العداوة ما يحمله علي الضغن منه، وربما كان الباحث له علي الضعة من أقوام مخالفة العقيدة واعتقاد أنهم علي ضلال فيقع فيهم، أو يقصر في الثناء عليهم"[6]. تلك نبذة بسيطة عن بعض الأقوال التي جاءت في المصادر الإسلامية حول منهج البحث التاريخي للمؤرخين المسلمين، والذي نحاول أن نحتذيه جميعنا في وقتنا الحاضر، والذي أعتقد أنه تم تطبيقه في القرون الثلاثة الأولى، موضوع البحث، والذي اخترنا لإبرازه والكتابة عنه، أهم حدث وهو السيرة النبوية.

أ- مؤرخو السيرة في القرن الأول الهجري: كانت الإشارة الأولى للكتابة التاريخية للسيرة النبوية، قد جاءت متأخرة زمنيا عن الكتابة في السنة النبوية، أو علم الحديث كما أشرنا من قبل، والذي أطلق علي مدونيه لقب "المحدثين"، وبهذا يكون علم الحديث أسبق في الظهور، بل تم تناوله في عهد النبي ﷺ، حيث سمح لبعض الصحابة وبإذن منه، أن يكتبوا في السنة النبوية فقط، ولم يكن مسموحا لكل الصحابة، بل كان لمن توسم فيهم النباهة والإلمام بالدعوة، والقدرة علي التفرقة بين النصوص القرأنية، والأحاديث النبوية، وذلك خوفا من اختلاط الآيات القرآنية بالأحاديث النبوية، فقد جاء في كتب الحديث هذا الأمر عن النبي ﷺ قائلا: "**لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه**"[7]، ثم في فترة

لاحقة، وبعد أن إطمأن النبي ﷺ إلى قدرة الصحابة في معرفة الفارق الكبير بين أسلوب القرآن وآياته المعجزة، وأسلوب الحديث النبوي، سمح لهم بالكتابة.

وبهذا تكون بداية التأريخ والكتابة للسيرة النبوية قد بدأت في العصر النبوي نفسه، وليس لاحقا كما كنا نعتقد، وذلك بعد أن ترسخت مبادىء الإسلام واستقرت في النفوس، وكانت سيرته ﷺ وغزواته وأيامه وشمائله[8]، هي المعين الخصب الذي نهل منه مؤرخي السيرة، فقد كانت محفوظة في صدور الصحابة الكرام، وكانت المرحلة الأولى هي مرحلة النقل شفاهة، قبل أن تدخل مرحلة الكتابة والتدوين تاريخيا. وقد أثرت السيرة بكل ما تحمل من معان سامية، وأخلاق كريمة، في إعطاء دروس كبيرة لكل من كتب فيها، حيث صاغت بصورة واضحة كتاباته، فجاءت تتشبع خلقا بتناول أخلاق صاحبها ﷺ في كل مناحي حياته، وهو ما أثر علي الكتابة التاريخية لمعظم مؤرخي المسلمين بصفة عامة.

ولم تتبلور الكتابة التاريخية في السيرة النبوية في القرن الأول الهجري بالصورة الواضحة في القرون التالية، ورغم أن القرن الأول الهجري عاصر فيه الجيل الأول من الصحابة، تلك الأحداث الكبرى، وشاهدوها روىء العين وشاركوا فيها، وأصبحوا رواة لها شفاهة يتناقلها جيلا بعد جيل، ورغم غلبة الرواية الشفهية، إلا أنه مع نهاية القرن الأول الهجري، ظهرت طبقة جديدة من كبار التابعين ممن وصلتهم هذه الروايات الشفهية، وبدأوا في جمع تلك الروايات، التي تتعلق علي وجه التحديد بعلم الإخبار، أي التأريخ، وضم الأخبار التي تتعلق بالحادثة الواحدة بعضها إلي بعض، والربط بينها، فيما يعرف حاليا بمنهج البحث التاريخي، وكان أبرز وأهم أعلام الطبقة الأولي من هؤلاء التابعين والذي عد أهم من أسس علم التاريخ في القرن الأول الهجري، وأول من اهتم بهذا العلم الوليد، مجموعة كبيرة ممن عملوا بعلم الحديث، علي رأسهم.

عروة بن الزبير بن العوام (ت94هـ/713م): تلقى عروة بن الزبير[9] معظم علمه وتفقه علي يد خالته أم المؤمنين السيدة عائشة، رضي الله عنها، حيث ولد وعاش ونشأ بالمدينة، وتلقي علومه علي يد كبار علمائها مثل زيد بن ثابت (ت45هـ-665م) وهو من كتاب الوحي، وأسامة بن زيد (ت54هـ-673م) وهو حِبُّ وابن حِبِّ رسول الله ﷺ، وحكيم بن حزام (ت54هـ-674م)، كان من سادات قريش وأسلم يوم فتح مكة[10]. وقد نقل عن عروة بن الزبير العديد من التابعين حتى قال عنه الزهري: **"بحر لا ينزق"**، وقد روي عنه بنوه هشام وعثمان

وحفيدة عمر بن عبدالله والزهري وأبو الزناد[11]. ولم يكن عروة ملقنا لتلاميذه فحسب، بل قام بنفسه بتدوين تلك الأخبار الخاصة بالسيرة النبوية، وهو ما وصلنا عنه في كتب ابن اسحاق والواقدي والطبري[12]، وكتابه في حكم المفقود وإن كان قد تم حفظه في بطون المصادر التي جاءت بعده، ويعتبر هذا الكتاب هو أول مصنف علي الإطلاق في تاريخ المغازي والسيرة، وهو الأصل الذي سارت عليه كل كتب المغازي والسير، وقد حدثت مؤخرا جهودا وطفرة كبيرة في استخلاص هذا المصنف القيم، وترتيب نصوصة التي رويت عنه، والتي غطت فترة طويلة من حياة النبي ﷺ[13]. كما قام عبد العزيز الدوري بعمل حصر لتلك النصوص ورتب الأحداث التاريخية التي تناولتها، والتي نقلها المؤرخون من كتاب عروة، فوجدها تغطي معظم حياة النبي ﷺ[14]. ولو لم يكن عروة بن الزبير بهذا العمق والثقة والصدق والحياد في نقله لأحداث السيرة النبوية، ما تهافت عليه المؤرخون في نقل كتابه الذي فقد، حتي أصبح الكتاب موجودا كاملا في المصادر اللاحقة.

ب- مؤرخو السيرة في القرن الثاني الهجري: كان القرن الثاني للهجرة أكثر انتاجا وغزارة في الكتابة التاريخية والتأريخ للسيرة النبوية، حيث أصبح المنهج التاريخي الذي ابتكره عروة بن الزبير إن جاز لنا التعبير، حول المغازي والسيرة، قد أخذ يتبلور بصورة أوضح في أذهان من اتبعوا هذا النهج، وأصبح المفهوم التاريخي أكثر دقة وأكثر وضوحا. والحقيقة أن الحديث عن مؤرخي السيرة النبوية، طويل جدا، ويصعب الخروج من الكتابة التي يتناولها الباحث، ويشعر الباحث أثناء القراءة وجمع المادة العلمية حول موضوع البحث، أن كل ما يخصهم ذو أهمية، ولذا يجاهد الباحث نفسة في الإلتزام بعنوان البحث الذي اختاره لموضوعه، وهو في حالتنا، جاهدنا أنفسنا في البحث عن النقاط الخاصة بالأخلاقيات التي تحتاجها الكتابة التاريخية في بداياتها، حبذا لو كانت هذه الكتابة تتناول أهم موضوع في تاريخ العقيدة الإسلامية وهي السيرة وصاحبها ﷺ، وكان أول من بدأ الكتابة في السيرة في القرن الثاني الهجري، أبان بن عثمان بن عفان، أحد أهم كبار التابعين.

أبان بن عثمان بن عفان (ت105هـ-723م): هو أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص، أموي قرشي، أحد كبار التابعين، ولد بالمدينة، وتولي إمارتها سنة 75هـ في خلافة عبدالملك بن مروان (ت 86هـ-705م)، لمدة سبع سنوات[15]. عد أبان بن عثمان من أول من دون السيرة النبوية، ولكن ليس بصورة سردية كما جاء لاحقا، بل في صورة جمع لكل

الأحاديث التي تناولت سيرته ﷺ، وكان يقوم بإلقاء هذه الأحاديث على تلاميذه[16]، وقد تميز في علم الحديث وروى عنه كثيرون، وعد من فقهاء المدينة العشرة. وقد مثل التفكير الذي اهتدى إليه أبان بن عثمان بجمع الأحاديث الخاصة والمتصلة بصورة كبيرة بسيرة النبي ﷺ، وعزلها عن باقي الأحاديث الأخري التي تتناول موضوعات أخري، النواة الأولى في التفكير العلمي، بربط الأحداث التي تتصل بحياة الرسول ﷺ.

وهب بن منبه (ت 114هـ-738م): هو أبو عبد الله الصنعاني وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، يمني من أصول يهودية، وقد غلبت عليه أصوله اليهودية في كتاباته المتصلة بالسيرة النبوية، حيث عرف عنه إهتمامه واتصاله بعلم أهل الكتاب، ورغم أن النبي ﷺ، نهى صحابته الأول الكرام عن الاهتمام بهذا الفرع من العلوم الذي عرف فيما بعد بالإسرائليات، لاحتوائه علي الأشياء الكثيرة المغلوطة والمدسوسة، إلا أن وهب لم يستطع أن يمنع نفسه من الاهتمام بعلم الأخبار ومخالطة أهل الكتاب والسماع منهم، والنقل عنهم، وفي ذلك يقول الإمام الذهبي: "وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير، فإنه صرف عنايته إلي ذلك وبالغ فيه"[17]. ويبدو أن انصراف وهب بن منبه إلي هذا الفرع من علم الإخبار، واهتمامه بعلوم أهل الكتاب وبخاصة اليهود الذين كانت تعج بهم المدينة، إلا أن الثابت تاريخيا أنه أراد فك بعض ما غمض في السيرة وجاء مجملا في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ولكن يحسب له أنه نقل بتروي وتؤده، وعن علم ودراسة واسعة لثوابت الدين التي كانت قد رسخت في العقول والقلوب، ولم يعد هناك مخاوف من التحرف والتشويه واختلاط الإسرائيليات بثوابت الدين، ولذلك نراه يعقد المقارنات بين النصوص، ويخرج الثمين من الغث، وإعمال العقل، والاحتكام في النهاية إلي كتاب الله والسنة النبوية الصحيحة. ورغم ضياع معظم كتاباته وكتبه، ولم يصلنا منها إلا ما تم حفظه في كتب اللاحقين، ومن أهم كتبه التي ضاعت كتابه الموسوم "الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم"، وقد نقل عنه من هذا الكتاب ابن هشام في كتابه القريب من هذا العنوان "التيجان في ملوك حمير"، كما اعتمد عليه ابن خلدون كثيرا ونقل عنه من كتابه الإسرائيليات[18].

عاصم بن قتادة (ت 120هـ-737م): هو أبو عمرو عاصم بن قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب الأوسي الأنصاري الظفري، من كبار التابعين، اشتهر بعلم الحديث،

والرواية في السيرة والمغازي. وقد اعتمد عليه ابن إسحاق في رواياته للسيرة والمغازي[19]. قام برحلة إلي دمشق عاصمة الخلافة الأموية على عهد عمر بن عبدالعزيز (ت 101هـ-719م)، لطلب العون منه في بعض شئونه، فقضاها له، ثم طلب منه أن يجلس في المسجد الأموي ويعلم الناس سيرة ومغازي الرسولﷺ، وبعد أن قام بهذه المهمة، عاد إلي المدينة وأقام بها حتي توفي بها[20].

وينم طلب الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وتكليف قتادة للقيام بهذه المهمة بالجلوس في المسجد الأموي، والقيام بتعليم الناس السيرة والمغازي، علي ثقة الخليفة في هذا التابعي الجليل، الذي عرف عنه تمكنه في علم الحديث، وهو من المصادر الأساسية التي بني عليها علم الإخبار أو التأريخ.

شرحبيل بن سعد (ت 123هـ-741م): كان شراحبيل بن سعد ابو سعد الخطمي الأنصاري المدني، مولي من موالي الأنصار، طال عمره إلي أكثر من مائة سنة، وروى عنه العديد من الصحابة، وقد كان لشرحبيل السبق فيما عرف لاحقا بعلم التراجم والأنساب، حيث يقول عنه موسى بن عقبة: "إن شراحبيل بن سعد دون قوائم بأسماء المهاجرين إلي المدينة، وأسماء الرجال الذين اشتركوا في وقعتي بدر وأحد، ومن هاجر إلى الحبشة"[21].

ويعتبر شرحبيل بن سعد هو المؤسس الحقيقي لعلم التراجم والأنساب، ورغم بساطة القوائم التي قدمها حيث كانت لا تتعدي توثيق الأسماء، إلا أنها كانت البداية للتعريف بأعلام الفترة ممن ساهموا في الغزوات النبوية علي وجه التحديد وبخاصة غزوتي بدر وأحد، وان شرحبيل ممن تحملوا عبء الدعوة في بدايتها، فكان من المهاجرين الفارين بدينهم إلي الحبشة، وقال عنه سفيان بن عيينة[22]: "لم يكن بالمدينة أحد أعلم بالبدريين منه، وأصابته حاجة فكانوا يخافون إذا جاء الرجل يطلب منه الشيئ فلم يعطه أن يقول لم يشهد أبوه بدرا"[23].

ابن شهاب الزهري (ت 124هـ-741م): هو الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبيدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، يلتقي بنسب النبي ﷺ، عند كلاب بن مرة، وقد كان زهرة بن كلاب هو الأخ الأكبر لقصي بن كلاب، الذي سكن قبيلة قريش بعد أن قام بطرد قبيلة خزاعة منها، وقد اختلفت الروايات حول تاريخ مولده،

وارجح الروايات ما قالت أنه ولد في المدينة سنة إحدي وخمسين للهجرة، كانت أمه عربية وهي ابنة أهيان بن الدائل بن بكير بن عبد منالة بن كنانة[24].

وقد كان الإمام الزهري فصيح اللسان، كريما سخيا، محبا للعلم منذ صغره، مندفعا للمعرفة بوعي شديد، عاصر العديد من الصحابة، ولكنه ولحرصه الشديد لم يرو عنهم، بل روى عن أبنائهم، وعن كبار التابعين، وذلك للدقة الشديدة التي حرص عليها في نقل تلك الروايات، إذ أنه عرف بفطرته أن معظم الصحاابة ممن أدركهم، كان العمر قد تقدم بهم كثيرا، وربما خانتهم الذاكرة في الروايات التي يذكرونها، لذلك لجأ الي أبنائهم أو إلي كبار التابعين ممن ما زالوا في مرحلة الشباب، وعلي درجة عالية من الوعي وسلامة التفكير وحسن التذكر، مما جعل من رواياته قريبة من العهد النبوي، ومما أكسبها درجة عالية من الدقة، وسلامة الإسناد عن النبي ﷺ، ولهذا اعتمد علي رواياته كبار الرواة ورجال الصحيحين.

وكان الزهري موسوعي في معارفه، حتي قال عنه الإمام الليث بن سعد، إمام أهل مصر (ت 175هـ-791م)، وهو من أهم تلاميذه الذين تلقوا العلم علي يديه، قال: "ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، يحدث في الترغيب فتقول : لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب، قلت : لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه"[25].

ولم يكتف الزهري بالكتابة في المغازي والسيرة، بل شملت كتاباته علما من أهم علوم العرب وهو علم الأنساب، وتاريخ صدر الإسلام، وقد عرف عنه اطلاعه الواسع في هذا العلم، وبدأه بكتابة نسب مضر، وله كتاب في نسب قريش26. ويعتبر الإمام الزهري رائدا من رواد مدرسة المدينة التاريخية، وأحد أهم مؤسسيها، وقد عرفت هذه المدرسة الحديثة علميا علي علوم العرب المعروفة قبلها بإسم "مدرسة المغازي"، بل ذهب العديد من المؤرخين قديما وحديثا إلي أن الإمام الزهري هو أول من وضع الأسس الراسخة لهذه المدرسة، وأول رائد لها، ورسم منهجها، الذي سار عليه الجميع فيما بعد، فهو عندما هم بجمع أخبار المغازي، لم يكتف بما وضعه وجمعه عروة بن الزبير قبله، بل قام بالتقصي والتحري بالعديد من الروايات الأخري لأهل المدينة27.

وقد التزم الزهري الحياد الكامل في ذكر رواياته، وكان أحيانا يبدي رأيه في بعض الأشخاص والأحداث، ولكن بتروي وتثبت وأناة وتمحيص ومقارنة للروايات، كان أغلب الوقت محايدا لم يتأثر بالمذاهب والفرق، بل كان ينهى عنها في كتاباته، ولا يأرخ لأي من الأحداث إلا بالروايات التي يتثبت منها ويطمئن لقوتها، ويصطفيها من بين كل الروايات التي جمعها، وكان رأيه في بعض الأحداث ينم عن نزاهة وحيدة، حيث لم يتعصب لأي فئة، ولم يتحامل علي فئة ضد أخرى28.

ولم يصلنا من كتابه "المغازي"، أي المادة العلمية المطبوعة التي وصلتنا منه، جزء صغير لا تزيد صفحاتة عن المائتين فقط، وقد حقّقها وقدّم لها المرحوم سهيل زكار، الذي ذكر في مقدمة تحقيقه: "هذا الكتاب يحتوي علي بعض علم الإمام الزهري في المغازي، وليس جميع ما جمعه وكان لديه ولعله لم يكتب مما جمعه إلا ما صح بالسند الصحيح، ولهذا جاءت مادته قليلة إذا ما تمت مقارنته بمن كتبوا بعده في المغازي"29.

وإن دل هذا علي شيء، فإنما يدل علي تحري الدقة وفرز الغث من الثمين، فرغم أنه جمع حول المغازي مادة علمية كبيرة، إلا أنه اختصرها اختصارا شديدا، أملا للوصول إلي الحقيقة المجردة فيما جمعة، وتحري الدقة، علاوة علي أن المنهج الذي اتبعه الإمام الزهري في الكتابة، فقد كانت مباشرة ودقيقة أيضا حيث بدأ بأخبار مكة مهبط الوحي وأخبار أهلها، وعائلة النبيﷺ، مع تناول حياته الخاصة قبل الإسلام ثم بعد الإسلام، وتناول الحديث عن هجرته ﷺ، ثم انتقل إلي المرحلة المدنية، وكتب إلي نهاية العصر الراشدي، ثم كتب عن المغزي الأصلي لتأليف هذا الكتاب، والذي تناول فيه بعض الغزوات والسرايا والوفود، ولذلك عرف بكتاب المغازي، ورغم الاختصار الشديد كما سبق أن وضحنا، والأسباب التي دفعته لهذا الاختصار، يظل كتاب المغازي لابن شهاب الزهري هو الأصل الذي لا غني عنه لكل من يكتب في السيرة النبوية والمغازي، ويؤيد هذا الرأي ما ذكره عمدة المؤرخين محمد بن جعفر بن جرير الطبري، في كتابه تاريخ الرسل والملوك، حيث قال: "كان محمد بن مسلم الزهري مقدما في العلم بمغازي رسول الله ﷺ، وأخبار قريش والأنصار رواية لأخبار رسول الله ﷺ"30.

عبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت 135هـ- 752م): هو عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الإمام الحافظ أبو محمد الأنصاري، صاحب المغازي وشيخ ابن إسحاق31، كان من أوائل

الرواة الذين اهتموا بالأحاديث المتعلقة بالسير والمغازي، حتي صنفه الذهبي من أصحاب المغازي32. قال عنه مالك: "كان رجل صدق، كثير الحديث"33. وقد شملت الأحاديث التي جمعها أخبارا تتعلق بالفترة المبكرة من حياة النبيﷺ، مرورا بأخبار الوفود من القبائل التي جاءت إلي المدينة للمبايعة، وتناول أيضا حروب الردة التي حدثت في عهد أبي بكر بين عامي 11-12هـ/632-633م34. وقال عنه ابن سعد في الطبقات ما قاله عنه الإمام مالك من قبل: "كان ثقة كثير الحديث، عالما، توفي سنة خمس وثلاثين ومائة، وليس له عقب"35. وهكذا أجمع كل من تناوله بالحديث علي صدقه وثقته فيما نقله من أحاديث المغازي، ولذلك اجتمع عليه معظم المؤرخين، وبخاصة تلميذه ابن إسحاق.

موسى بن عقبة (ت 141هـ- 785م): هو أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي، ولد وتوفي بالمدينة، من أهم مؤرخي السير والمغازي36، صنفه الذهبي من صغار التابعين[37]، ويضيف الذهبي أيضا بأنه كان: "ثبتا كثير الحديث"38. وقد كان المجال الأول الذي تألق فيه موسي بن عقبة مجال الحديث، حيث قال الإمام النووي: "واتفقوا علي توثيقه، وروى له البخاري ومسلم"39.

أما عن مغازيه، فقد أجمعت جميع المصادر التي تناولته بالترجمة علي أنه من الثقات، وقال عنه الإمام مالك: "عليكم بمغازي موسى، فإنه رجل ثقة، طلبها على كبر السن، ليقيد من شهد مع رسول اللهﷺ، ولم يكثر كما أكثر غيره"، وقال عنه الإمام الشافعي: "ليس في المغازي أصح من كتابه مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره"[40]. وهنا نري تزكية لإثنين من كبار الأئمة، للمادة العلمية الخاصة بالمغازي التي جمعها موسى بن عقبة، ورغم تقدمه في العمر قيد نفسه للثبت والترجمة لكل من جاء لاحقا وحضر المغازي مع رسول الله ﷺ، ومن مناقبه أيضا أنه لم يكثر كما أكثر غيره، ولم يتوسع إلا بالقدر الذي أحس فيه بأهمية اثبات الصحابة الأوائل الذين شهدوا المغازي وتوثق منهم، ويثني الإمام الشافعي بدوره عليه، وأن ما جاء به صحيحا، ورغم صغر حجم كتابه إلا أنه جاء بالجديد الذي لم يسبقه به غيره ممن تناولوا هذا الموضوع، وهو ما يدل علي أهمية هذا الكتاب ومؤرخه ممن تناولوا التأريخ للسيرة النبوية والمغازي.

أما عن مصادر ابن عقبة في كتابه المغازي، كانت متعددة ومتنوعة، حيث سمع وروى عن عشرين من شيوخه المباشرين، وهو ما يدل علي دقته وحسن اختياره ومقارنته

لكل الروايات التي مرت علي مسامعه من شيوخه الكثر، ثم انتقاء الأقرب للصواب بعد دراسة وافية لكل الروايات.

والكتاب فُقِد في جملة ما فقد من ثراث الإسلام، فقام بتحقيقه وجمع نصوصه المتناثرة في بطون المصادر الأخرى محمد باقشيش أبو مالك، وهو في جزء واحد متوسط الحجم، ويقول المحقق في مقدمة الكتاب: "فمجموع النصوص التي أسندها إلى شيوخه بلغت 183 نصا، وأما الروايات غير المسندة، والتي استفادها من شيوخه وغيرهم، وساقها في لفظه فبلغت 47 نصا"41.

محمد بن إسحاق (ت 151هـ-769م): هو محمد بن إسحاق بن يسار المدني، خاتمة مؤرخي القرن الثاني الهجري، وأهم من كتب في السيرة النبوية والمغازي علي الإطلاق، ولد في المدينة سنة 85هـ، وتنقل بين العديد من البلدان الإسلامية، جاء إلي مصر وذهب إلي مدينة الإسكندرية سنة 115هـ42. ورحل إلي الكوفة والجزيرة والحيرة وبغداد، وقد روي عنه في البلاد التي ذهب إليها أكثر ممن رووا عنه من أهل المدينة43. وقد تعرض ابن إسحاق لنقد شديد وبخاصة من المحدثين وعلي رأسهم الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، حيث اتهمه بالتدليس والنقل عن غير الثقات، والخطأ في الأنساب44. ورغم ما أخذه الإمام مالك علي ابن إسحاق يظل ابن اسحاق عمدة السير والمغازي، وهو بدوره كان له مأخذ علي الإمام مالك، وقد كان السبب الرئيسي للخلاف عدم اعتراف الإمام مالك بأهمية علم الإخباريين، واعتقد أنه من البدع، وأنه لا يرقى إلي مرتبة علم المحدثين، وكان السبب الرئيسي في تركه للمدينة والرحيل عنها إلي العراق ومدينة بغداد علي وجه التحديد وظل بها إلي أن توفاه الله ودفن بمقبرة الخيزران في أثناء حكم الدولة العباسية.

وقد كان من أهم من دافع عن ابن اسحاق، ووقف في وجه من اتهموه بالتدليس ووهن رواياته، ابن سيد الناس، في كتابه عيون الأثر، فقد أفرد له فصلا خاصا في الرد علي منتقديه، قائلا: "قلت أما مما رمي به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير وهن، أما التدليس فمنه القادح في العدالة وغيره، ولا يحمل ما وقع ها هنا من مطلق التدليس علي التدليس والمقيد بالقادح في العدالة"45. ويضيف ابن سيد الناس حول نفس الموضوع قائلا: "وأما قول مكي بن إبراهيم (ت 214هـ-829م)، وهو أحد أئمة الحديث وشيخ البخاري- إنه ترك حديثه ولم يعد إليه؛ فقد علل ذلك بأنه سمعه يحدث

أحاديث في الصفات فنفر منه، وليس في ذلك كبير أمر، فقد ترخص قوم من السلف في رواية المشكل من ذلك، وما يحتاجه إلي تأويله لا سيما إذا تضمن الحديث حكما أو أمرا أخر، وقد تكون هذه الأحاديث من هذا القبيل"46.

وهذا الدفاع عنه من ابن سيد الناس وغيره من المؤرخين، والنقد اللازع الذي تعرض له ابن اسحاق، لم يكن مستغربا لاشتغال عالم من علماء الحديث بعلم الإخبار، فهو علم جديد لم يستسغه جهابذة وكبار علماء الحديث، ولذلك اتهموا كل من عمل به بالتدليس وعدم الدقة، ورغم ارتباط علم الإخبار أي التأريخ في بداية تدوينه بالإسناد والعنعنة والتحري الشديد للدقة في نقل الروايات، لم يسلم مريدوه من التجريح، وربما يكون هذا أمرا طبيعيا، لكل علم جديد لا بد له من مناصرين وناقدين، حبذا لو ارتبط هذا العلم بأهم حوادث في تاريخ المسلمين، ارتبطت بدعوتهم ونبيهم ﷺ وسيرته ومغازيه.

أما علي الجانب الأخر، ورغم ما ذكرناه من نقد لابن اسحاق، فقد أشاد به العديد من الأئمة والمؤرخين، واتفق الكثير منهم علي إمامته للسير والمغازي، وأنه المصدر الأول والأساسي لكتاب السير والمغازي، وعلى رأسهم الإمام الشافعي، حيث قال عنه: "من أراد المغازي فهو عيال علي ابن إسحاق"47. ويضيف المستشرق الألماني اليهودي جوزيف هوروفتس (ت 1931م) قائلا: "عظمت شهرة ابن إسحاق الثالث في حلقة تلاميذ الزهري، المصنفين في المغازي علي جميع من سبقه وعاصره بكتابه، وهو أول كتاب وصل إلينا كاملا، لا في قطع ولا في مقتطفات، وإن كان به نقص كبير"48. ويكفي ابن اسحاق أنه صاحب أقدم سيرة وصلتنا شبه كاملة، سواء في الروايات التي دونها عنه مؤلفي السيرة والمغازي، أو في كتاب ابن هشام الأصل لسيرة ابن إسحاق. وقد أخذت سيرة ابن اسحاق أهميتها وتفردها وسبقها، شكلا جديدا علي يد منقحها ومخرجها في شكلها الكامل والجديد علي يد أبو محمد عبد الملك بن هشام، حيث تناول فيها المبعث والسير والمغازي، وأضاف إليها الكثير من الأشعار التي نقل معظمها عن ابن اسحاق صاحب النص الأصلي.

وهكذا نرى أن القرن الثاني الهجري، هو أهم القرون علي الإطلاق في وضع اللبنات الأولى، والأسس الصحيحة لعلم التاريخ في الدولة الإسلامية، حيث انطلق مؤرخوا القرن الثاني الهجري في وضع الأطر السليمة والجديدة لعلم التاريخ من خلال إهتمامهم بالسيرة النبوية في المقام الأول، حيث كان التأريخ أكثر انتاجا وغزارة وتحديدا في مجال السيرة

النبوية، حيث أصبح المنهج التاريخي بمفهومه الحديث أكثر دقة وأكثر وضوحا، ولذلك عدت كتاباتهم هي بداية التأريخ الحقيقي، ولم يكن عملهم دون أسس علمية، بل تحروا الدقة والنزاهة ومقارنة الروايات وتمحيصها وغربلتها، وبخاصة الروايات الشفهية، ورجوع كل مؤرخ إلي من سبقه في هذا المجال، ومعرفة كل الروايات السابقة، حتي وإن كان عليها تحفظات، كما سبق أن ذكرنا عن وهب بن منبه في اهتمامه بكتابات أهل الكتاب، وفي النهاية عرض هذه الروايات والكتابات مع ما جاء في الكتاب والسنة وما يقبله العقل.

مؤرخو السيرة في القرن الثالث الهجري: شهد القرن الثالث الهجري طفرة كبيرة في الكتابة التاريخية بصفة عامة، وكتابة السيرة والمغازي بصفة خاصة، حيث تبلورت الكتابة بمفهومها الشامل مع ظهور الموسوعات، والتي اعتمدت بدورها علي السيرة النبوية، كبداية للكتابة في كل أدوارها ومراحلها، وكأهم حدث يتصدر هذه الموسوعات التاريخية.

محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ-823م): هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن واد السهمي الأسلمي الواقدي49، من أول وأقدم وأشهر المؤرخين في الإسلام، ومن أعرفهم في التاريخ50. قال عنه ابن سيد الناس نقلا عن الخطيب البغدادي " هو ممن طبق شرق الأرض وغربها، ولم يخف علي أحد، عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسيرة والطبقات، وأخبار النبيﷺ، والأحداث التي كانت في وقته، وبعد وفاتهﷺ[51].

وقال عنه محمد بن جعفر بن جرير الطبري، وهو أي الواقدي يقول عن نفسه: "ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه، وحفظي أكثر من كتبي"52. وهو هنا في هذه المقولة يزكي نفسه، ليس غرورا ولكن ثقة في علمه، ويتفاخر بأنه قليل الإنتاج العلمي، مع هذه السعة من العلم وكثرة المعارف، وهو ما شهد له بالثقة والثبت لكل من تناولوا علمه بالدراسة فيما بعد أو بالترجمة له، حتي عده البعض عمدة في المغازي والسير وتحري رواية الحديث والحلال والحرام53.

وقد وصل إلينا كتابه الأهم والأشهر "المغازي"، برواياته الخاصة، واشتمل وتفرّد فيه بروايات لم يوردها غيره ممن تناولوا السيرة من قبله، وفي هذا الصدد يقول عنه ابن سيد الناس: "وكثيرا ما أنقل عن الواقدي، من طريق محمد بن سعد وغيره أخبارا، ولعل كثيرا

منها لا يوجد عند غيره؛ فإلى ابن عمر- يقصد الواقدي- انتهي علم ذلك في زمانه54، ولاقت مغازيه استحسانا وثناء من كثير من العلماء، وقال عنه الذهبي: "رأس المغازي والسير"55.

ويضيف ابن كثير عنه حول أهمية وتفرد كتاباته قائلا: "والواقدي عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالبا، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار"[56].

وكانت أهم السمات التي جعلت الواقدي في مكانة خاصة بين أصحاب السير والمغازي، تطبيقه المنهج العلمي الفني، فقد كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بأسلوب منطقي لا يتبدل، فهو مثلا يبدأ مغازيه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين ذكر عنهم تلك الأخبار، ثم يذكر المغازي واحدة واحدة، مع تحديد لتاريخ الغزوة، وغالبا ما يذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة أو السرية، ثم يذكر المغازي، التي غزاها النبي ﷺ، وأسماء الذين استخلفهم علي المدينة أثناء غزواته، وأخيرا يذكر شعار المسلمين في القتال57. وهل هناك ترتيبا للأحداث التاريخية أفضل مما قدمه الواقدي، الذي قدم لنا مدرسة جديدة سيسير علي نهجها جل المؤرخين شرقا وغربا في طريقة كتابة الأحداث التاريخية بالمنهجية الحديثة التي ما زلنا نسير علي دربها إلي الأن، فاستحق أن يحمل لقب رأس المغازي والسير.

عبد الملك بن هشام (ت 218هـ- 834م): هو أبو محمد جمال الدين عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، كان مؤرخا وعالما بالأنساب واللغة والأخبار، ولد ونشأ في البصرة، وتوفي في مصر سنة 218هـ[58]. قام ابن هشام بجمع سيرة ابن إسحاق برواية زياد بن عبد الله البكائي (ت 183هـ-799-800م59.

ويقول ابن هشام عن نفسه وعن منهجة في صياغة السيرة النبوية، وإعادة تهذيب وترتيب نصوص ابن إسحاق، يقول: "وأنا إن شاء الله مُبتدِئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم من ولد رسول اللهﷺ، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل، علي هذه الجهة من الإختصار، إلي حديث سيرة رسول الله ﷺ، وتارك بعض ما يذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه قرآن شيء، وليس سببا من هذا الكتاب، ولا تفسيرا له، ولا شاهدا عليه، لما ذكرت من الاختصار، واشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء يشنع الحديث بها، وبعض

يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالي ما سوى ذلك بمبلغ الرواية له، والعلم به"60.

هكذا كانت دقة ابن هشام في إخراج هذا العمل الفريد، بل هو أهم كتاب في تاريخ السيرة النبوية قاطبة، حيث قام بتنقية النصوص من الإسرائليات علي وجه التحديد، ومن الأشعار الغريبة التي لا تتفق مع الذوق العام، والتي لم يوافقه عليها أستاذه ومرجعة في تصويب وإعادة صياغة هذا العمل الذي يتصل بأهم حدث في تاريخ الإسلام وهى السيرة وصاحبها ﷺ، وهو ما أخرج لنا عملا جديدا لم يزل هو المصدر الأول لهذه الحدث العظيم. فقد تعقب ابن هشام، محمد ابن اسحاق فيما أورده من نصوص بإعادة الصياغة بل وبالاختصار والنقد أحيانا، حتى كاد الناس أن ينسون صاحب النص الأصلي، وعرفت السيرة بإسم مهذبها وباعثها في حلتها الجديدة، ابن هشام.

محمد بن سعد (ت 230هـ-845م): ونختم هذا البحث بابن سعد، الذي يعتبر أخر وأهم كتاب السيرة النبوية في القرن الثالث الهجري، وهو أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، يكني بأبي عبد الله ولد في البصرة سنة 168هـ، وحمل لقب مدينته البصرة، ولكنه عاش في مدينة بغداد، تتلمذ علي يد أستاذه الواقدي، ومن كثرة ملازمته له حمل لقب "كاتب الواقدي"61، أو "تلميذ الواقدي".

والحقيقة أن ابن سعد قد استفاد كثيرا من كل الكتب والمصنفات التي جاءت قبله وتتمحور حول السيرة النبوية، لهذا جاء كتابه مادة علمية متكاملة، وهو ما يؤيد رأينا هنا حول حرصه الشديد في الاعتماد علي الروايات الأولى من مصادرها الأصلية، حتي وإن كانت موجودة في معظم كتب الإخباريين من اللاحقين في القرون التالية، ولكنه فضل الدقة في العودة إلي الأصول الأولى، ولهذا لم يترك ابن سعد شاردة ولا واردة من أحداث سيرته ﷺ، فيما قبل الإسلام مرورا بالمبعث، والروايات الخاصة بشمائله، وحديث الوفود والرسائل، وأفرد في موسوعته جزءا خاصا بالمغازي، وختم الجزء الخاص بالسيرة بوفاة النبي ﷺ، أما عن منهجه في تناول السيرة فقد حافظ قدر المستطاع علي الإسناد، وقد توسع في ذلك في القسم الأول من كتابه والمتعلق بالسيرة قبل الإسلام، واعتمد بصورة كبيرة علي رواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي62.

ورغم سعة علم ابن سعد والإجماع علي كثرة حديثة ورواياته ممن ترجموا له63، لم تذكر له كتب التراجم سوي كتابين فقط، عدا كتابه الأهم والأشهر، وهو كتاب "الطبقات الكبرى" أو الطبقات الكبير64. أما كتابه الطبقات الصغير، فهو مستخرج من الطبقات الكبير، وكتاب أخبار النبيﷺ، وهو الكتاب الوحيد الذي ذكره ابن النديم في كتابه الفهرست65.

وتشير دلالة قلة الإنتاج العلمي لابن سعد رغم غزارة علمه، سيره علي خطى الأولين ممن سبقوه في هذا المجال، حيث طغي اهتمامه بالكيف علي الكم، واكتفي بأن يركز جهوده علي هذه الموسوعة الفريدة التي أثني عليها علماء الغرب والشرق قديما وحديثا، فلا يخلوا كتابا ممن تناول السيرة النبوية من الرجوع والاعتماد كثيرا علي طيقات ابن سعد، وقد نالت هذه الموسوعة العلمية القيمة احتراما وتقديرا من معاصريه، وهو قلما نراه من الاجماع علي أهمية الكتب وبخاصة في حينه، فقد أثني الجميع علي حرصه الشديد في تحري الدقة والصدق في سرد الروايات، وهو ما جعله أفضل خاتمة لمؤرخي السيرة النبوية منذ صدر الإسلام، وفي هذا السياق نختم بمقولة السخاوي عنه في الضوء اللامع قائلا: "ثقه مع أن استاذه ضعيف"66. ويقصد هنا السخاوي بأستاذه "الواقدي"، ويحسب له أنه تفوق علي كتابات أستاذه، واستفاد من جميع من تتلمذ عليهم ونقل عنهم، فلم يتعرض للنقد الذي تعرض له أستاذه الواقدي.

الخاتمة: وفي النهاية، وبعد أن تناولنا هذا الموضوع الذي ركزنا فيه بصفة خاصة على أهمية أخلاقيات البحث العلمي لدى علماء المسلمين، وتحريهم الدقة في كتابة الأحداث ما أمكنتهم من ذلك كل المصادر التي اعتمدوا عليها؛ فقد امتاز هؤلاء الإخباريون بلغة الفترة التاريخية التي كتبنا عنها بالمثابرة والبحث المضني في تحري الدقة والحقيقة التاريخية، وكان كل واحد منهم يكمل الأخر، فعملوا على تطور الكتابة في السيرة النبوية بصورة طبيعية وسلسة، حتى تمام الكمال بآخر من تناولناهم في هذا البحث، وهو محمد بن سعد في طبقاته، التي وصلت ذرى الكمال في الكتابة عن هذا المجال.

والحقيقة أن الموضوع واسع ومتشعب، أسعفنا فيه بعض الخبرة التى منّ الله بها علينا فى القيام بالتدريس للسيرة النبوية سنوات طوال من مصادرها الأولى، حيث كانت النبراس والضوء للكتابة التاريخية حول هذا الموضوع، الذي استحوذت وطغت فيه الكتابة

من منظور الدراسات الإسلامية، بل ربما لم يتم تناولها بمنظور جديد من الوجهة التاريخية، وقد تناولنا القرون الثلاثة الهجرية الأولى في الكتابة حول الموضوع، وهذا لا يعني أن من تناولناهم كانوا هم الوحيدون الذين تناولوا الكتابة حول السيرة في تلك الحقبة، بل كان هناك العديد من الإخباريين، ولكن إما ضاعت كتبهم أو رواياتهم، أو كانت المادة العلمية لهم شحيحة جدا، وجاء ذكرهم في الأسماء التي أفردنا لها البحث كأساتذة وتلاميذ لهم، هذا من جانب ومن جانب آخر كان لهؤلاء الإخباريين الذين تناولناهم التفرّد والسبق والابتكار في الكتابة، علاوة على تركيزنا في طريقة بحثهم عن المنهج العلمي السليم، وأخذهم بأخلاقيات البحث، وعدم التأفّف من النقد، وهو ما تجلى في كتاباتهم، التي تطورت بصورة مذهلة على مدار الثلاث قرون الهجرية الأولى؛ فقد وعوا منذ البداية أنهم تعرضوا للكتابة عن أمر جلل، ولا نبالغ إذا ما ذكرنا أنه أهم ما كتب في تاريخ الإسلام قاطبة، وأهم ما ميز هذه المرحلة، أن كتاباتهم كانت عبارة عن مصادر وأصول يتناقلونها عن بعضهم البعض، لكن بوعي ودقة وحذف وإضافات، بما يستجد من جديد حول الموضوع، إما بظهور مصادر وروايات جديدة، أو بإعمال العقل فيما لا يتفق بعضه مع بعض، ومن هنا نرى أم هذه المدرسة العلمية هي التي وضعت القواعد الثابتة لعلم التاريخ، والذي أشرنا من قبل، أنه علما إسلاميا بامتياز.

الهوامش:

(1) غزوة الأحزاب: أو غزوة الخندق، وقعت في شهر شوال في السنة 5هـ/627م، وكان قائد المسلمين الرسول ﷺ ضد مجموعة من قبائل العرب وعلي رأسهم قريش، بتحريض من يهود بني النضير، وكانوا قد نقضوا العهود والمواثيق التي عقدوها مع الرسول ﷺ، بل وحاولوا قتله. محمد علي الصلابي، السيرة النبوية وقائع وتحليل وأحداث، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط7، 2008م، ص99. وقد أجلى الرسول ﷺ بني النضير عن المدينة، وأمهلهم عشرة أيام بعد أن أرسل لهم أحد الصحابة، وكان من الأوس أي من حلفائهم، وقال له ﷺ: إذهب إلي بني النضير وقال لهم: "إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم أن أخرجوا من بلادي، لقد نقضتم العهد الذي جعلت لكم مما هممتم به من الغدر، وقد أجلتكم عشرا؛ فقالوا: "ما كنا نظن أن يجيئنا بهذا رجل من الأوس"؛ فقال لهم: "تغيرت القلوب ومحا الإسلام العهود"، وتركهم يعدون العدة للرحيل. للمزيد حول هذه الغزوة راجع ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري البغدادي، الطبقات الكبري، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ، 2001م، ج2، ص57/الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1411هـ، 1991م، ج2 ص552. وقد حدث في هذه الغزوة مجموعة كبيرة من المعجزات النبوية، التي أيد الله بها نبيه ﷺ، مثل معجزة الصخرة التي اعترضت الصحابة وهم يحفرون، وفتتها النبي ﷺ، وهو يبشرهم بالفتوحات الإسلامية في مستقبل الأيام. للمزيد حول هذه الغزوة راجع: أحمد مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة توثيقية تحليلية إضافات هامة، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط4، 1433هـ، 2012م، ج1 العهد المكي، صص431- 445.

(2) غزوة بدر: وقعت غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان سنة 2هـ/13 مارس 624م، كان قائد المسلمين الرسول، ضد قريش ومن حالفها، وكانت من المواقع الفاصلة لذلك سميت أيضا بيوم الفرقان، وكان السبب المباشر لها خروج الرسول ﷺ، في عدد من الصحابة لاعتراض قافلة لعير قريش قادمة من بلاد الشام، وأخذ النبي ﷺ، يعمل علي جمع المعلومات اللازمة عن القافلة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص 42. لكن القافلة تمكنت من الهروب عن طريق أخر، وقد اختلفت الأراء اختلافا كبيرا في عدد جيش المسلمين علي وجه

التحديد، وكان أقل تقدير للعدد ثلاثمائة وثلاثة عشر، وأكبر عدد ثلاثمائة وأربعين صحابيا. ابن كثير أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة دار المعارف، مصر، ط1، 1413هـ، 1991م، ج3، ص 314، وقد بشر الرسول ﷺ، الصحابة قبل اللقاء بمصارع القوم. ابن كثير، نفس المصدر، ج3، ص262. وقال ﷺ، للصحابة ليحمسهم علي القتال": هذه مكة ألقت إليكم أفلاذ أكبادها". الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص 443. وقد أبلى الصحابة على قلتهم العددية قياسا بعدد العدو بلاء حسنا، بعد بشرى النبي ﷺ بجنة عرضها السموات والأرض، وأسفرت عن أول انتصار كبير وحاسم للمسلمين.

(3) مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق أبو قتيبة نظر بن محمد الفرياتي، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1427هـ، 2006م، ج1 ص999/البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح أو صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، 1422هـ، 2001م، ج3، ص162.

(4) السخاوي شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ، تحقيق القدسي، مطبعة الشرقي، دمشق، 1349هـ، ص 44.---- (5) السخاوي : نفس المصدر، ص63.---(6) السبكي تقي الدين أبو نصر تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد محمود الطناحي، المطبعة الحسينية، مصر، ط1، 1383هـ، 1946م، ج1، ص20.

(7) كان أول من كتب ودوّن الحديث في عهد النبيﷺ سعد بن عبادة الأنصاري (ت14هـ-635م)، فقد كتب طائفة من أحاديث الرسول ﷺ، والنساء المتعلمات شاركن في هذا التدوين وعلي رأسهن أسماء بنت عميس (ت38هـ-660م)، التي جمعت بعض أحاديث الرسول ﷺ. والأمثلة عديدة. للمزيد راجع الخطيب محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426-1427هـ، 2006م، صص191-199.----(8) كان ممن كتبوا علي عهد النبي ﷺ في السيرة النبوية، دون أن يحددوا هذا المصطلح ويعطونه اسمه كما جاء في القرون اللاحقه، نذكر منهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ت40هـ- 661م)، وكانت له صحيفة يعلقها في سيفه. محمد عجاج عبدالله الخطيب، السنة قبل التدوين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1400هـ، 1980م، ص345. وكان عبد الله بن عمرو بن العاص. (ت 63هـ- 682م) يحفظ كتبه في صندوق له حلق، كما كان لعبدالله بن عباس (ت68هـ- 687م) كتب كثيرة بلغت حمل بعير، وكان عند عبدالله بن عمر (ت73هـ- 692م) كتب إذا خرج إلي السوق نظر فيها. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص192،193. ----(9) هو أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي (23- 94هـ/644- 713م)، أحد فقهاء المدينة السبعة، المزي يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف أبو الحجاج القضاعي الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، 1413هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ/1983م، 17/20، 3905/شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ/1985م، ج5 ص423/حاكم عبيسان الحميدي المطيري، عروة بن الزبير وكتاب المغازي، دراسة مقارنة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، الأسكندرية، العدد 26، 2009م، ص9.---(10) شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1 ص62.

(11) ابن شهاب الزهري، المغازي النبوية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ط1، 1041هـ/1981م، ص8.

(12) يوسف هوروفتس، المغازي الأولي ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، نشر مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1336هـ/1949م، ص19.

(13) للمزيد راجع محمد مصطفي الأعظمي، مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير، برواية أبي الأسود عنه، الرياض، 1401هـ/1981م، ص9.

(14) عبدالعزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 1420هـ/2000م، صص74-83.

(15) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5 ص115، 116.

(16) ابن سعد، نفس المصدر والجزء والصفحة.

(17) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1 ص101.

(18) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ/1992م، ج2 ص179/عبدالعزيز الدوري، نشأة علم التاريخ، ط1960م، ص99.

(19) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7 ص415/الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5 ص240،241.

(20) ابن سعد، نفس المصدر والجزء والصفحة.

(21) يوسف هوروفتس، المغازي الأولي ومؤلفوها، ص26.

(22) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، ولد بالكوفة، وأقام بمكة، قال عنه الإمام الشافعي: "لولا مالك وسفيان بن عيينة، لذهب علم الحجاز". للمزيد راجع الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8 ص454/المزي، تهذيب الكمال، ج7 ص369.

(23) ابن أبي حاتم الرازي أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1371هـ/1952م، المجلد الخامس، ط1، ص937.

(24) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5 ص222/الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5 ص327.

(25) الذهبي، نفس المصدر، ج5 ص328.----(26) الدوري، نشأة علم التاريخ، ص107.

(27) ابن شهاب الزهري، المغازي النبوية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1041هـ/1981م، ص23/العمري أكرم ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط2، 1392هـ/1972م، ص232.

(28) حسين أحمد عطوان، رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م، ص142.----

(29) الزهري، المغازي، ص23.---- (30) الزهري، المغازي، مقدمة سهيل زكار، ص 34/الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج1 ص99.---- (31) ابن سعد، الطبقات، ج9 ص206/المزي، تهذيب الكمال، ج14 ص349/الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5 ص315.---- (32) الذهبي، نفس المصدر والجزء والصفحة.---- (33) نفسه، والجزء واالصفحة.---- (34) أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط7، 1964م، ص324.---- (35) ابن سعد، نفس المصدر، ج9 ص206.

(36) أبو الحسن أحمد بن علي بن صالح العجلي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1405هـ/1985م، ج2 ص305/أبو حاتم محمد بن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص80.---- (37) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5 ص95.---- (38) نفس المصدر والجزء والصفحة.---- (39) أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، تهذيب الأسماء واللغات، المطبعة المنيرية، القاهرة، 1384هـ، طبعة مصورة عن دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ، ج2 ص117.

(40) المري، تهذيب الكمال، ج3 ص1391/الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6 ص115/الذهبي، تاريخ الإسلام، ج6 ص134/محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الكتاني الفاسي، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق محمد المنتصر الزمزمي الكتاني، دار البشاير الإسلامية، ط3، 1414هـ، 1993م، ص82.---- (41) موسي بن عقبة، المغازي، جمع ودراسة وتخريج محمد باقشيش أبو مالك، جامعة ابن زهر، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، المغرب، أغادير، 1994م، ص28.

(42) أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، تاريخ المصريين وتاريخ الغرباء، أو تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م، ج2 ص192.---- (43) للمزيد راجع أبي يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية، 1892م، ج2 ص371/شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م، ص2419.

(44) المري، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج1 ص548.---- (45) أبو الفتح فتح الدين أحمد بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق، بيروت، ط2، 1402هـ/1980م، ج1 ص19.---- (46) ابن سيد الناس، نفس المصدر والجزء والصفحة.

(47) المري، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج18 ص314/أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م، ج60 ص117.---- (48) هوروفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ص75.

Josef Horovits: The Earliest Biographies Of Prophet and Their Authors, Islamic Culture, Edited By Lowrence 1, Vol 1, 1972, P 99.

(49) جاءت ترجمته في ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج1 ص23/الكتاني، الرسالة المستطرفة في بيان كتب السنة المشرفة، ص9/الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، كتاب الأعلام، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992م، ج6 ص311/يوسف هوروفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ص120.---- (50) الزركلي، نفس المرجع والجزء والصفحة.---- (51) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج1 ص23.---- (52) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج3 ص99/الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9 ص459.---- (53) فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، منشورات دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط3، 1424هـ/2002م، ص77.---- (54) ابن سيد الناس، نفس المصدر، ج1 صص17-23.

(55) شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1 ص348.

(56) ابن كثير، البداية والنهاية، ج2 ص324.---- (57) مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص29.

(58) Donner, Fred McGraw : The Beginning Of Eslamic Historical Writing, Narratives Of Islamic Origins, Darwin Press, 1998, p 132.

(59) هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري الكوفي، اختلفت الآراء حوله، لكنها اتفقت على صدقه في رواية المغازي، وقد خرّج عنه البخاري في كتاب الجهاد، وخرّج عنه مسلم في مواضع كثيرة. للمزيد راجع الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة، ج9، ص5-7/مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص28، هامش1.

(60) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، ومحمد عبد الله أبو صعيليك، مكتبة المنار، الأردن، عمان، ط1، 1409هـ/1988م، ج1، ص36.

(61) للمزيد حول ابن سعد ومنهجه راجع مقدمة كتاب الطبقات محمد بن سعد بن منيع الزهري البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيرت، ط1، 1968م، ج1 ص6 وما يليها/الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2 ص425/أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، ص163.

(62) هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عبد الحارث الكلبي، ت204هـ/819م، كان مؤرخا وعالما بالأنساب، وأيام ووقائع العرب، نقل عنه معظم مؤرخي الأنساب ممن جاءوا بعده، واقتدي به المؤرخ الأندلسي ابن حزم في كتابه المعروف "جمهرة أنساب العرب"، حيث احتذي به في كتابه المعروف بـ"جمهرة النسب"، واعتمد عليه ابن سعد كثيرا باعتبارة من الثقات. للمزيد راجع الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6 ص248/الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1 ص343/خير الدين الزركلي، الأعلام، ج8 ص87-88/عبد السلام السيد، موسوعة علماء العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، بيروت، ط1، 1425هـ/2005م، ص199.---- (63) جاءت ترجمته في الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2 ص425/ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ص163.

(64) لاقى هذا الكتاب اهتماما كبيرا، ونشره محموعة من المؤرخين الألمان سنة 1321هـ-1903م، ثم تعددت طبعاته العربية قديما وحديثا، وكانت أول طبعاته العربية مكونة من عشرة مجلدات، تم تخصيص الجزء الأول والثاني للسيرة النبوية، أما الثمانية الأخرين فكانت لتراجم الصحابة والتابعين وعلماء الفترة الزمنية البارزين. للمزيد راجع عز الدين عمر موسى، ابن سعد وطبقاته، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1407هـ/1987م، ص99.

(65) تم تحقيق هذا الكتاب، راجع مقدمة كتاب ابن سعد، الطبقات الصغير، تحقيق بشار عواد معروف، ومحمد زاهد جول، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009م، ج1 ص9 وما يليها.---- (66) السخاوي، الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص44-45/مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص30.